الباب الثالث
إيران والعراق

حرب الخليج الأولى

مرت الدولتان بفترة حرب ثمان سنوات وما تزال العلاقات متوترة بين الدولتين رغم أن وجود أغلبية شيعية في الدولتين قد يحقق بعض التقارب.

حرب الخليج الأولى أو الحرب العراقية الإيرانية، أطلق عليها من قبل الحكومة العراقية آنذاك اسم قادسية صدام بينما عرفت في إيران باسم الدفاع المقدس،وهي حرب نشبت بين العراق وإيران من سبتمبر ١٩٨٠ حتى أغسطس ١٩٨٨، خلفت الحرب نحو مليون قتيل وخسائر مالية بلغت ٤٠٠ مليار دولار أمريكي، دامت الحرب ثماني سنوات لتكون بذلك أطول نزاع عسكري في القرن العشرين وواحدة من أكثر الصراعات العسكرية دموية، أثرت الحرب على المعادلات السياسية لمنطقة الشرق الأوسط وكان لنتائجها بالغ الأثر في العوامل التي أدت إلى حرب الخليج الثانية والثالثة.

في عام ١٩٧٩ شهدت الأحداث السياسية في كل من العراق وإيران تطورات بارزة حيث أعلن في إبريل عن قيام الجمهورية الإسلامية في إيران ليتولى بعدها الخميني منصب المرشد الأعلى للثورة الإسلامية وهو المنصب الأعلى في النظام السياسي الإيراني في حين أصبح صدام

حسين رئيسا للجمهورية العراقية في يوليو ١٩٧٩ خلفا للرئيس أحمد حسن البكر الذي أعلن أنه استقال من منصبه لأسباب صحية، كما أعلن عن اكتشاف مؤامرة في بغداد اتهم بتدبيرها مجموعة من الاعضاء القياديين في حزب البعث الحاكم ومجلس قيادة الثورة العراقية، اعدم على إثر ذلك مجموعة من أعضاء المجلس وقيادات حزب البعث.

في سنة ١٩٦٩ ألغى شاه إيران محمد رضا بهلوي من جانب واحد اتفاقية الحدود المبرمة بين إيران والعراق سنة ١٩٣٧ وطالب بأن يكون خط منتصف النهر هو الحد ما بين البلدين، وفي عام ١٩٧١ احتلت البحرية الإيرانية الجزر الإماراتية طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى وقطعت العراق علاقاتها بإيران في ديسمبر ١٩٧١، وفي ١٩٧٢ بدأ الصدام العسكري بين إيران والعراق وازدادت الاشتباكات على الحدود وزاد نشاط الحركات الكردية المسلحة في الشمال، بعد وساطات عربية وقعت العراق وإيران اتفاق الجزائر سنة ١٩٧٥ واعتبر على أساسه منتصف النهر في شط العرب هو خط الحدود بين إيران والعراق، تضمن الاتفاق كذلك وقف دعم إيران للحركات الكردية المسلحة في شمال العراق وبعد قيام الثورة الإسلامية الإيرانية عام ١٩٧٩ تأزمت العلاقات السياسية بين العراق وإيران. حيث تبادل البلدان سحب السفراء في مارس ١٩٨٠ وخفض مستوى التمثيل الدبلوماسي وفي ٤ سبتمبر ١٩٨٠ اتهمت العراق الإيرانيين بقصف البلدات الحدودية العراقية

واعتبر العراق ذلك بداية للحرب فقام الرئيس العراقي صدام حسين بإلغاء اتفاقية عام ١٩٧٥ مع إيران في ١٧ سبتمبر ١٩٨٠ واعتبار مياه شط العرب كاملة جزءاً من المياه الإقليمية العراقية، وفي ٢٢ سبتمبر ١٩٨٠ هاجم العراق أهدافا في العمق الإيراني، وردت إيران بقصف أهداف عسكرية واقتصادية عراقية وبعد اشتباكات حدودية متقطعة في مايو- أغسطس ١٩٨٠، اشتدت حدة الاشتباكات الحدودية في شهر سبتمبر، ففي ١٠ سبتمبر أعلن في العراق عن تحرير عدة قرى حدودية من الجيش الإيراني، وفي ١٧ سبتمبر أعلن الرئيس العراقي عن إلغاء اتفاقية الجزائر ١٩٧٥ وسيادة العراق على كامل أراضية، لتعبر بعدها الوحدات والتشكيلات البرية العراقية في ٢٢ سبتمبر الحدود الدولية المشتركة مع إيران، لتصبح تلك الحدود مسرحا لأطول حرب يشهدها القرن العشرين ودولياً أثارت الأنباء حول تصاعد حدة الاشتباكات بين العراق وإيران والقتال الدائر حول شط العرب مخاوف من تأثر إمدادات النفط العالمية لاسيما كون العراق وإيران من أكبر مصدري النفط في العالم كما أثارت مخاوف من امتداد نطاق الحرب في الخليج العربي أحد أكثر مناطق العالم ثراءاً بالنفط .

وفي بداية أكتوبر عرض مجلس الأمن اقتراحاً بوقف إطلاق النار رفض من قبل إيران كما عرض العراق وقفا لإطلاق النار في ٤ أكتوبر والجلوس على مائدة المفاوضات وفي ٧ نوفمبر نفذ الجيش الإيراني

عملية إبرار على ميناء البكر النفطي بجنوب البصرة، لكن سرعان ما تمكنت القوات العراقية من استرجاع الميناء في اقل من ٢٤ ساعة، كما أعلن الرئيس العراقي في ٧ نوفمبر عن وقف تقدم قواته وان العراق سيحتفظ بالأراضي الإيرانية المستولى عليها وان الجيش سينتهج استراتيجية دفاعية، وبحلول ديسمبر كانت القوات العراق قد استكلمت احتلال منطقة الشوش واستمرت الحرب فى سجالها ما ين تقدم القوات العراقية وتراجعها وتفوق القوات الإيرانية واندحارها وما بين رفض هدنة ووساطة عربية أو دولية إلى أن جاء عام ١٩٨٨

وبعد فشل القوات الإيرانية في محاولة التقدم من الفاو جنوباً إلى بغداد شمالا قرر القادة الإيرانيون نقل العمليات القتال الرئيسية إلى الشمال عند محافظة السليمانية العراقية، فنقلوا قطعهم من الجنوب إلى الشمال وتركز القتال شرق مدينة السليمانية فأدرك القادة العراقيين الضعف الإيراني في الجنوب فتم التخطيط لعملية عسكرية يتم فيها تحرير الفاو في ١٧ إبريل وهو اليوم الذي يصادف أول أيام شهر رمضان وقد أطلقت القيادة العراقية على العملية اسم رمضانٌ مباركْ وباشرت القطاعات العراقية حشدها بالقرب من الفاو لعزل القوة الإيرانية في الفاو وضمان عدم وصول الدعم لها واستخدم العراق غاز الأعصاب ضد الإيرانيين لتشتيت جيش إيران وانهارت القوة الإيرانية أسرع مما كان في حساب القادة العراقيين حيث تحررت الفاو بعد ٣٥ ساعة قتال واستسلم الجنود

الإيرانيون وكانت خسائرهم البشرية كبيرة وغنم العراق آلاف الأطنان من المعدات والأسلحة والتجهيزات وكانت خسائر العراقيين بسيطة وتابع العراقيون هجماتهم، في القطاع الجنوبي وتمكنوا من إلحاق هزيمة جديدة بالقوات الإيرانية شرق البصرة، وذلك باستعادتهم مدينة شلامجة، وخسر الإيرانيون، في عشر ساعات قتال، في يوم واحد، ٥٠ ألف مقاتل إضافة إلى عدد كبير من معدات القتال الرئيسية ثم قام العراق بتنفيذ هجوم اخر على جزر مجنون وعلى أثرها تمكن من استعادة الجزر وتحريرها .

وقف إطلاق النار

وافق البلدان على وقف إطلاق النار ٢٠ أغسطس لتبدأ بعدها المفاوضات المباشرة بين العراق وإيران في جنيف ٢٥ أغسطس - ٧ سبتمبر ١٩٨٨ وكان على المتفاوضين بحث قرار مجلس الأمن رقم ٥٩٨ والذي يتضمن ٥ نقاط هي:

١. وقف إطلاق النار
٢. الانسحاب إلى الحدود الدولية
٣. تبادل الأسرى
٤. عقد مفاوضات السلام

٥. إعمار البلدين بمساعدة دولية

فشلت الجولة الأولى وتوقفت عند المطلب الأولى وقف إطلاق النار بسبب الاختلاف على تطبيقه بحرا حيث أصرت إيران على تفتيش السفن العابرة لمضيق هرمز وهو ما رفضه العراق، الجولة الثانية انعقدت في نيويورك ١ ـ ٥ أكتوبر ١٩٨٨ على هامش انعقاد الدورة الثالثة والأربعين للجمعية العمومية للأمم المتحدة حاول خلالها الأمين العام للأمم المتحدة التقريب بين وجهات النظر للطرفين في ٢٠ أكتوبر قدم العراق طلبا لتبادل الأسرى إلا أن إيران رفضته فبادر العراق بالإفراج عن الأسرى الإيرانيين المرضى لديه ٤٦٥وكانوا أسيراً، مما دفع إيران لاتخاذ إجراء مماثل وفي ٣١ أكتوبر بدأت جولة جديدة في جنيف بدعوة من الأمين العام للأمم المتحدة إلا أنها لم تكن أفضل حالا من الجولات التي سبقتها مما أجبر الأمانة العامة إلى التنقل بين بغداد وطهران لتقريب وجهات النظر بين البلدين.

في أغسطس ١٩٩٠ انسحبت القوات العراقية فجأة من الأراضي الإيرانية (٢,٥٠٠ كم مربع) وسلمت جميع الأسرى الإيرانيين المسجلين عندها، لتغزو القوات العراقية الكويت في ٢ أغسطس ١٩٩٠.

مساعدة المحتل والسيطرة وزرع الطائفية :

لقد تم غرس فكرة الطائفية وما تم من تصفيات لأبناء الشعب العراقي بعد الاحتلال والكثير من المفكرين ألقوا تبعة ذلك على سلطات الاحتلال، ونحن نقول أنه من المنطقي أن تتعامل قوات الغزو مع من يساندها، ونظرا لكون حكام طهران ساعدوا الولايات المتحدة الأمريكية على احتلال العراق وباعتراف رفسنجاني : لولا إيران لما استطاعت أمريكا غزو أفغانستان والعراق .(١)

كما أن الرئيس الإيراني أحمدي نجاد عبر عن فرحه عندما قال قد وضع الله ثمار احتلال البلدين المجاورين لإيران وهما العراق وأفغانستان في سلّة إيران وهكذا فقد حررت أمريكا إيران من فكي كمّاشة من حيث تدري ولا تدري لتضيف النقاط إلى صالح الجانب الإيراني (٢) ولا ننسى ما أعلنه محمد علي أبطحي، في محاضرة ألقاها في ختام أعمال مؤتمر الخليج وتحديات المستقبل الذي عقد بإمارة أبو ظبي مساء الثلاثاء ٢٠٠٤/١/١٣، عندما قال إن بلاده قدمت الكثير من العون للأمريكيين في حربهم ضد أفغانستان والعراق ولولا التعاون الإيراني لما سقطت كابول وبغداد بهذه السهولة لذا من الطبيعي أن يقوم المحتل الأمريكي بتقريب الأحزاب الطائفية وكتائبها التي دخلت العراق من إيران بعد

---

١) عن مقال للدكتور عبد الإله الراوي - دكتور في القانون وصحفي عراقي سابق

٢) من سينتصر: دهاء ايران أم قوة أمريكا؟- د. محمد مسلم

الاحتلال ومن هذه الأحزاب المجلس الأعلى وحزب الدعوة، هذا دون ذكر الأحزاب الصغيرة الأخرى كحزب الله وثأر الله وغيره هذا دون إغفال الحرس الثوري الإيراني.

هذه الكتائب (المليشيات) التي شكلت فرق الموت التي قامت بقتل وتهجير الملايين من العراقيين العرب الشرفاء لسبب بسيط لكونهم رفضوا الخضوع لقوات الاحتلال وللهيمنة الصفوية ولولا موقف النظام الإيراني، المتعاون مع الاحتلال، لما استطاعت سلطات الاحتلال غرس نظام المحاصصة سيء الصيت.

ونظام الملالي في طهران هو الذي يسيطر على كافة أجهزة السلطة العميلة في وطننا الحبيب أي بكلمة موجزة الإيرانيون تغلغلوا في كل مكان وفي كافة المرافق الحيوية في العراق كما ذكر العميل على الدباغ عندما كان نائبا ومستشارا للسيستاني قبل أن يصبح الناطق الرسمي لحكومة المنطقة الخضراء ولهذا الغرض فإن ما لا يقل عن ثلاثة ملايين إيراني تم منحهم الجنسية العراقية ليفرضوا هيمنة إيران على المرافق الحيوية العراقية.

تقسيم العراق

ومن خلال الأحزاب المرتبطة بالنظام الايرانى، وبالتنسيق مع سلطات الاحتلال والكيان الصهيوني، يعمل جاهدا على تفتيت العراق.

عندما شعرت إيران بأن المالكي أخذ يدافع عن وحدة العراق – وهذا الدفاع طبعا لا علاقة له بوطنيته ولكن الغرض منه كسب أصوات الناخبين السذج والذين انطلت عليهم هذه اللعبة وخشية من حدوث شرخ في البيت الشيعي الذي دعا له أحمد الجلبي، والذي أطلق عليه فيما بعد الائتلاف الشيعي، قامت بإرسال لارجاني، الذي وصل العراق يوم ٢٠٠٩/٣/٢٤، ليطلب من السيستاني الإيراني – الذي رفض الجنسية العراقية – بالقيام بالوساطة بين حزب الدعوة وحزب المجلس الأعلى للاتفاق على تقاسم إدارة المحافظات في جنوب العراق (لندن ــ نضال الليثي وبغداد ــ كريم زاير لاريجاني في النجف يطلب دعم السيستاني للوساطة بين المالكي والحكيم حول تقاسم إدارات محافظات جنوب العراق ونتيجة هذه الوساطة وافق المالكي على خوض الانتخابات النيابية مع المجلس الأعلى على أن يتم تقاسم المقاعد بالتساوي.

كما أن قادة إيران يلحون على أن يبقى هذا الائتلاف موحدا، وبالتنسيق مع الحزبين الكرديين ، ليتحكموا فى العراق من خلال حصول هذا الائتلاف على غالبية المقاعد في مجلس النواب في سبيل تطبيق الهدف الأساس للصهيونية العالمية بشرذمة العراق إلى عدة أقاليم : إقليم الشمال وإقليم الجنوب وإقليم الوسط وربما إقليم كركوك... الخ.

ولذا كانت أحد أهداف زيارة لارجاني – رئيس مجلس الشورى الإيراني – هو، إقناع قادة الائتلاف العراقي الموحد الذي انفرط عقده، بخوض

انتخابات البرلمان العراقي القادم ضمن قائمة موحدة بعد التفكك الذي تعرّض له الائتلاف بانسحاب حزب الفضيلة والتيار الصدري، وبعد الفجوة التي اتسعت بين المالكي والحكيم الناجمة عن طبيعة البرنامج السياسي لكل منهما كما أن صحيفة البينة الجديدة ذكرت أن القيادة الإيرانية تبذل جهودا كبيرة لإعادة بناء الائتلاف العراقي الموحد لأنه لا يجوز إحداث شروخ أو وجود فرقة في جسد الائتلاف العراقي الموحد

السيطرة على حقول النفط وشط العرب :

قام النظام الصفوي بالسيطرة على العديد من حقول النفط في جنوب العراق وكذلك على شط العرب وجزيرة مجنون وبالأخص بعد تغيير مجرى الشط المذكور ورفض حكام طهران المطلق للموافقة على ان شط العرب ليعود إلى مجراه الأصلي.

كما أن إيران قامت بسد جميع المنافذ المائية التي كانت تتجه للعراق ويجب أن لا ننسى الأزمة الكبيرة التي يعانيها إخواننا أبناء الأهوار من جراء هذا العمل الإجرامي المخالف لكافة القوانين والأعراف الدولية.

المناهج التعليمية وسيطرة إيران على جامعة البكر:

وفى المناهج التعليمية في العراق وبالأخص فيما يتعلق بالتاريخ والتربية الوطنية قامت ايران بادراج أسماء القادة الصفويين في كافة المراحل الدراسية مع حذف كل ما يتعلق بالقادة العرب، وبصورة خاصة، ما له علاقة بتحرير العراق من الحكم الفارسي المجوسي.

ليس هذا فقط ولكن طباعة كافة الكتب المدرسية تتم، وبالاتفاق مع ما يطلق عليها السلطات العراقية، في المطابع الإيرانية والغرض من هذا الإجراء هو : الحصول على موافقة النظام الصفوي على محتوى هذه المناهج من جهة، ولتحقق إيران أرباح كبيرة من هذا العمل الذي حرمت منه المطابع العراقية من جهة أخرى.

وأخيرا وزير تربية حكومة العمالة في العراق قرر حذف تسمية الخليج العربي من المناهج الدراسية لكافة المراحل واستبدالها بتسمية الخليج الفارسي.

أما فيما يتعلق بجامعة البكر: هناك معلومات عن أن هناك عددا من الباحثين والإداريين من إيران قاموا بالسيطره على هذه الجامعة التي دمجت معها الكلية الهندسية العسكرية، وأطلق عليها اسم جامعة الإمام جعفر الصادق وأصبح هذا الصرح وكرا يدار من قبل المخابرات الإيرانية ولا توجد علاقة لهذه الجامعة بوزارة التعليم العراقية حيث أصبحت متخصصة فى الدراسات العليا في المجالات العلمية وهي (الكيمياء – الأحياء – الفيزياء – الهندسة) وبالذات هندسة البكتريا وهذه الجامعة وأساتذتها مرتبطين مباشرة بالمجلس الأعلى وتدار بصورة مباشرة من قبل عمار الحكيم وقد ساهمت الحكومة العميلة في تصفية إدارة جامعة جعفر الصادق حيث تخلصت من الكوادر القديمة بالطرد والاجتثاث أو التقاعد فيما يتعلق بجميع أساتذة جامعة البكر ومن ضباط الكلية

الهندسية العسكرية والذين لا يتفقون معها في الولاء والانتماء وأبقت على بعض من تعاون معها وخصوصا من أساتذة الكليات العلمية وبعض أساتذة الجامعة المستنصرية لما لهذه الجامعة من دور في تخريب العملية التعليمية في العراق.

لقد حددت جامعة جعفر الصادق قبول الطلبة للدراسات العليا ممن يرشحهم المجلس الأعلى حصرا وأغلب الذين قبلوا فيها هم من التبعية الإيرانية ومن خريجي الجامعات الإيرانية أو السورية.

وقد جاء الدور الخطير لهذه الجامعة بتكليفها بإجراء البحوث والدراسات التي تخدم برامج التسليح الإيراني.

وكل هذه الإجراءات تتم بعيدة عن أنظار أو علم وزارة التعليم العالي الحالية وتشير معلومات مؤكدة أن بحوث السموم والتقنيات الجرثومية متواصلة في مختبرات بعض الجامعات العراقية الأخرى تحت سيطرة وإشراف كوادر إيرانية متخصصة جيء بهم من مراكز البحوث العسكرية الإيرانية والبعض الآخر من العراقيين الذين هم عملاء لإيران وكذلك وجود الكثير من الخبراء الإيرانيين في وزارة النفط العراقية والذين دائما يسعون بتقديم الاستشارات والنصائح إلى العميل الإيراني وزير النفط العراقي ببيعة إلى العراق بأسعار خيالية.

بعد ما سبق، ماذا نأمل من مستقبل العلاقة مع النظام الإيراني الصفوي وهو يبتلع العراق؟ هل ننتظر منه أن يتوقف عن أطماعه؟

نحن متأكدون أن لا أحد يستطيع إيقافه سوى مقاومتنا الباسلة،التي أجبرت أعتى قوات العالم على الهروب مستنجدة بملالي طهران والأحزاب التابعة لها لتوقيع اتفاقية مشينة بغرض إتاحة الفرصة لها للهروب.

إلغاء عروبة العراق وفرض المذهب الشيعي

إن النظام الذي أرسى دعائمه الرئيس الأمريكي السابق جورج دبليو بوش في العراق منذ احتلاله في أبريل ٢٠٠٣ قد قام على نظرية التعاون السياسي الأمريكي الإيراني المشترك، وبموجبه تعاونت واشنطن وطهران للانقضاض على النظام السابق وتقويضه كمرحلة أولى، وصولا إلى المرحلة الثانية التي تمثلت في العمل على تهميش عروبة العراق وفصمه عن حاضنته العربية وفرض المذهب الشيعي على البلاد بدلا من الهوية الوطنية العراقية التي تمثل مظلة جماعية يحتمي في ظلها كل العراقيين بلا استثناء أو تمييز.

وضمن صفحات المرحلة الثانية أيضا جاء الإيعاز الإيراني لأتباعها وأحزابها بالتعاون مع الاحتلال الأمريكي لعزل السنة العرب والتنكيل بهم والسعي إلى تصفية رموزهم وشخصياتهم حتى لم يسلم من شرورهم أولئك الذين انخرطوا في العملية السياسية وأبرزهم طارق الهاشمي المتهم بالإرهاب مع أنه أمضى أكثر من خمس سنوات ومازال نائبا لرئيس الجمهورية، ولعل كثيرا من الناس لا يعرف أن الدافع الرئيسي

لحرب المالكي على الهاشمي أن الأخير بغدادي وهاشمي حقيقي وليس من أولئك الذين نزحوا إلى بغداد ولوثوا بيئتها النظيفة وشوهوا صورتها الجميلة ولقد أثبتت أحداث السنوات التسع المريرة أن أهل بغداد الأصليين الذين تحملوا جانبا كبيرا من مسئولية بناء الدولة العراقية الحديثة - صاروا هدفا مشتركا يترصده الأمريكان وأذنابهم الشيعة العجم، وتعرضت مناطقهم وأحياؤهم وأشغالهم في الكرخ والرصافة لهجمات فرق الموت الطائفية والمليشيات الطائفية ووحدات فيلق قدس الإيرانية وقوات المارينز الأمريكية، والتهمة جاهزة وتتوزع بين إرهابي وقاعدي وبعثي وسلفي، وجاء المالكي وأضاف إليها تهمة سني تكفيري وناصبي مقلدا أسياده الصفويين.

ولاحظوا أسماء أفراد حاشيته، فمدير مكتبه المدعو علي موسوي إيراني ابن إيراني، ووزير التعليم العالي في حكومته علي يزدي الذي يلقب نفسه حاليا بالأديب تارة والحسيني تارة أخرى، ومحافظ كربلاء أملي هري الذي عرّب اسمه الآن وأصبح آمال الدين الهر، وبمناسبة ذكر الأخير فانه وقف متباهيا عند صدور قرار تعيينه محافظا لكربلاء وصرح بلا حياء أو خجل: ها أنا عائد إلى العراق واستلم ارفع المناصب، وشتم النظام السابق الذي أعاده مع أسرته إلى بلده إيران في مطلع الثمانينيات ابان تسفير العائلات الإيرانية التي احتفظت بجنسياتها الأصلية.

وقد أشارت تقارير كثيرة بعضها نشر وأعلن خلال السنوات القليلة

الماضية تفيد أن استراتيجية المحافظين الجدد - وهم مجموعة من السياسيين المتصهينين الأمريكيين - اعتمدت التحالف مع شيعة إيران في المنطقة العربية بزعم كسر شوكة السنة العرب والعمل على تصغيرهم وتقليص نفوذهم بعد ان نجحوا في بناء دولهم وترصين سيادتها وتقوية اقتصاداتها، واختاروا العراق كمقدمة لتنفيذ مخططهم الشيطاني باعتباره بلدا ناهضا يمثل الجناح الشرقي للأمة العربية وقوة التوازن الاستراتيجي في مواجهة إيران الخميني ومن بعده الخامنئي، ولم يعد سرا أن واحدا من الأهداف المشتركة التي اتفق عليها الأمريكيون والإيرانيون عقب إسقاط النظام السابق هو السعي الى دمج شيعة واشنطن مع شيعة طهران وتشكيل سلطة تكون نسبة الشيعة فيها هي الأعلى، وهو ما حصل بالفعل عند تأليف أول مجلس انتقالي للحكم حيث احتله الشيعة بـ (١٣ عضوا) من أصل ٢٥ .

ثم بدأت صفحات الأهداف الأخرى تتضح شيئا فشيئا وجاء في مقدمتها العمل المشترك على تدمير بغداد مدينة وعاصمة وشعبا وحضارة والقضاء على مكانتها الرفيعة بين عواصم الدنيا حيث ينظر إليها العرب والمسلمون باعتبارها سيدة المدن والحاضنة التاريخية والحضارية للسنة العرب في العراق خصوصا أن أبو جعفر المنصور هو مؤسسها وبانيها حيث ينظر إليه الشيعة العجم وإلى أبنائه وأحفاده الخلفاء قادة الإمبراطورية العربية الإسلامية على امتداد خمسة قرون بكراهية شديدة،

لذلك عمد الحاكمون الشيعة من المالكي إلى أصغر مسئول في العاصمة بغداد إلى انتهاج سلسلة من الإجراءات المتعمدة لتغيير وجه بغداد العربي وقطع أوصالها وتشويه أحيائها وشوارعها بالحواجز والتضييق على سكانها الأصليين ومصادرة بيوتهم وممتلكاتهم وحرمانهم من ابسط حقوقهم في العمل والوظائف وتهجيرهم وإحلال وافدين إليها وإنشاء مستوطنات شيعية طائفية فيها.

وللتدليل على المؤامرة الشيعية لتدمير بغداد فان التقارير والإحصائيات الحكومية تعترف ضمنيا بأنه طوال السنوات التسع الماضية من حكم الشيعة العجم لم تشهد بغداد بناء جسر أو فتح شارع أو إنشاء جامعة أو إقامة مستشفى حتى وصل الأمر إلى حرمان أي بغدادي أصيل من تبوء أي وظيفة لها علاقة بتطوير بغداد ورفع مستواها، فمحافظها الحالي صلاح عبد الرزاق عضو في المكتب السياسي لحزب الدعوة ويقال أنه من كربلاء وأمين العاصمة صابر العيسوي قيادي في المجلس الأعلى ومن العمرة ورئيس مجلسها البلدي او المحلي كامل الزيدي شيعي مهاجر من الناصرية، بينما قادت أحقاد الشيعة العجم لبغداد خلال السنوات التسع المنصرفة إلى عمليات منظمة لتخريب هذه المدينة العباسية والحاضرة العربية والإسلامية والإجهاز على أبنائها وتراثها وجمالها ومنزلتها ومنجزاتها ونهوضها.

وهذه العمليات لها خلفيات ثأرية تاريخية تعود إلى أيام المحتل المغولي

هولاكو الذي هرع إليه فقهاء الشيعة وأعيانهم وهو يحاصر بغداد وقدموا له الطاعة والولاء له وحرضوه على احتلالها وتدميرها، فهذا المدعو حسن بن يوسف المطهري الذي يلقب نفسه بالحلي وهو أحد مجتهدي الشيعة ينقل في كتابه (كشف اليقين) عن أبيه الفقيه الشيعي الذي رأس وفدا شيعيا وذهب إلى هولاكو المعسكر خارج بغداد قبل احتلالها ورحب بمقدمه وتعهد بدعم الشيعة له،ولما دهش هولاكو وسأل رئيس وأعضاء الوفد الشيعي كيف قدمتم إلي قبل أن تعلموا ما ينتهي أمري وأمر صاحبكم الخليفة؟ وكيف تأمنون إذا صالحني ورحلت عنه؟ أجابه أبو حسن المطهري: أقدمنا على ذلك لأننا روينا عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب انه قال في خطبة له:الزوراء وما أدراك ما الزوراء؟ أرض ذات أثل، يشيد فيها البنيان ويكثر فيها السكان، ويكون فيها مخادم وخازن، يتخذها ولد العباس موطنا، ولزخرفهم مسكنا، تكون لهم دار لهو ولعب، ويكون فيها الجور الجائر والخوف المخيف والأئمة الفجرة والأمراء الفسقة والوزراء الخونة، يخدمهم أبناء فارس والروم لا يأمرون بمعروف إذا عرفوه ولا يتناهون عن منكر إذا أنكروه، استكفي الرجال منهم بالرجال والنساء بالنساء فعند ذلك الغم العميم والبكاء الطويل والويل والعويل لأهل الزوراء من سطوة الترك وهم قوم صغار الحدق وجوههم كالمجان المطوقة، لباسهم الحديد، جرد مرد يقدمهم ملك يأتي من حيث بدا ملكهم، جهوري الصوت قوي الصولة عالي الهمة، لا

يمر بمدينة إلا فتحها ولا ترفع عليه راية إلا نكسها، الويل الويل لمن ناوأه، فلا يزال كذلك حتى يظفر.

ويستطرد الفقيه الشيعي مطهري ويخاطب هولاكو قائلا: فلما وُصف لنا ذلك ووجدنا الصفات فيكم رجوناك فقصدناك، وهنا يعلق العلامة الشيعي في كتابه أعلاه الذي يعد إلى يومنا الراهن واحدا من مراجع الشيعة، إن هولاكو بعد أن سمع كلامهم طيب خاطرهم وكتب لهم فرمانا بالأمان.

سرقة ممتلكات العراق

في مسلسل خطير بدأ منذ الأيام الأولى للاحتلال الأمريكي، لإفراغ العراق من ممتلكاته وخيراته لصالح دولة مجاورة، فقد تأكد لدى هيئة علماء المسلمين وصول تسع شاحنات محملة بـ ٢٧٠طن من محركات بواخر عملاقة، ومعدات تصنيع عسكرية بالغة الأهمية يوم الثلاثاء الموافق ٢٠٠٩/٩/١٥ على نقطة الحدود العراقية الإيرانية المنذرية قادمة من العراق باتجاه إيران، تحت أوراق خروج عنوانها حديد سكراب ناتج عن غوارق بحرية منتشلة .

وقد وصلت الشحنة الحدود المذكورة يوم الثلاثاء الساعة العاشرة صباحا، ورفض مكتب مخابرات المنذرية ومكتب الشئون تمرير البضاعة، لان هذا ممنوع قانونا، ومضر بمصلحة البلاد، ومكثت البضاعة أربع ساعات، حتى جاء أمر من رئيس الوزراء الحالي بالسماح بعبورها الحدود باتجاه إيران، وقد تولى بحماس مدير المنفذ وهو برتبة

عميد تنفيذ الأمر.

وقد أكد الراصدون أن هذه الشحنة جزء من شحنات ستصل تباعا بعد عيد الفطر بالطريقة نفسها، تبلغ زنتها الإجمالية ٨٠٠ طن، وان الكمية جميعا بيعت بواقع ٥٠ دولار للطن الواحد.

إن هيئة علماء المسلمين إذ تدين هذه السرقة الخطيرة التي يؤكد كشفها إن حكومة اليوم ليست عراقية، وإنها تعمل لصالح دول أخرى، فإنها تطلب من كل القوى الخيرة في العراق أن تسعى لمنع إتمام هذه الصفقة الخبيثة، وإيقاف ما تبقى من نقل الشحنات وتؤكد الهيئة إن هذا الوضع ليس جديدا، وقد نقل كثير من ممتلكات العراقيين العامة إلى هذه الدولة الجارة، والتي تقدر بمليارات الدولارات، وذلك من خلال منظمات معروفة، وأشخاص دخلوا العراق بعد الاحتلال، وجند الجميع أنفسهم لتخريب البلاد، وخدمة الآخرين.

إيران تغتال عُلماء العراق

إن فيلق القدس يقوم بتدريب عناصر في قواعد خاصة داخل إيران كما أن عناصر من فيلق القدس ارتكبوا أعمالا مشتركة منها الاشتراك في خطف الرهائن الغربيين من بغداد ونقلهم إلى طهران.

إن قتل علماء الدين السنة العراقيين أصبح ظاهرة يومية حيث لا يمر يوم إلا وهناك أكثر من إمام وخطيب جامع لأهل السنة يقتل أو يخطف أو يعثر على رأسه مقطوعاً، وأغلب هذه الجرائم ترتكب أمام مرأى ومشهد

من القوات الحكومية والاحتلال، وتتم على أيدي عصابات ومليشيات معروفة دون أن يجرؤ أحد على مساءلتها أو محاسبتها وقال ضابط في وزارة الدفاع العراقية برتبة عقيد في تصريح صحافي، ان ميليشيات تعمل لحساب أجندات خارجية بإذكاء الحرب الطائفية في العراق مجددا، بالوقوف خلف تلك العمليات الخطيرة وأوضح العقيد أن المسلحين يستهدفون علماء الدين السنة الأبرز الذين يحظون بشعبية وقبول من قبل العراقيين السنة، حيث تم اغتيال الشيخ عبد الجليل الفهداوي نائب رئيس جماعة علماء العراق، والشيخ غازي فيصل إمام جامع الأعظمية في بغداد، والشيخ عاصي الحمداني إمام وخطيب جامع العبد في الموصل، والشيخ عبد المجيد حسن الجبوري إمام وخطيب جامع الخشاب، والشيخ كمال الجبوري إمام وخطيب جامع الحاج حسين الجبوري بمنطقة هور رجب ببغداد، والشيخ بشير الجحيشي إمام وخطيب جامع الخواجة في منطقة الراشدية شمال بغداد جميعا بنفس الطريقة، حيث اغتيلوا بواسطة مسدسات كاتمة للصوت، ومن قبل مسلحين يستقلون سيارات حديثة ويتحركون بحرية. وأضاف كان اغتيال سبعة علماء آخرين بواسطة عبوات لاصقة في غضون شهر واحد بطريقة واحدة، وهي عبوات لاصقة تزرع بسياراتهم، وجميع تلك العبوات مصنعة في دولة مجاورة للعراق ويقصد بها إيران!. ولفت العقيد إلى أن ست محاولات أخرى باءت بالفشل في محاولة اغتيال علماء دين

سنة أصيبوا خلالها بجروح خطيرة كان آخرهم الشيخ حماد أحمد غرب العاصمة بغداد لدى خروجه من منزله، ونقل على أثرها للعلاج من جهته قال الشيخ عبد الكريم فتاح أحد علماء الدين السنة في بغداد: إن موجة الاستهداف الجديدة لعلماء وخطباء سنة في بغداد منظمة، وحكومة المالكي تغض الطرف عنها ولا تحرك ساكنا. وأضاف تم منع علماء الدين السنة من حمل أسلحة أو تخصيص أفرد لحمايتهم وهم عرضة للقتل في أي وقت بالوقت الحاضر، دونما أي استنكار أو تحقيق من قبل حكومة المالكي. وكشف فتاح عن وجود هجرة لعدد كبير من علماء الدين السنة من منازلهم إلى جهات أخرى غير معلومة، بسبب تصاعد عمليات القتل التي تستهدفهم، مشيرا إلى أن أكثر من ٣٠ خطيبا هَجَرَ منبره خوفا من القتل.

حملات الاغتيال التي يتعرض لها علماء الدين السنة في العراق، تنفذ على أيدي عناصر من قبل إيران لأهداف معلومة، ومن المؤسف أن يكون موقف حكومة المالكي يتسم باللامبالاة تجاه اغتيال علماء السنة، والحقيقة الثابتة أن إيران في مسعاها لنشر الفتنة في العراق لا يهمها من تستخدمه سواء كان من فيلق بدر أم جيش المهدي أم فيلق القدس أم حتى مرتزقة صهاينة، طالما توفر إيران الدعم والإسناد والتسليح والمأوى والعلاج لهم.